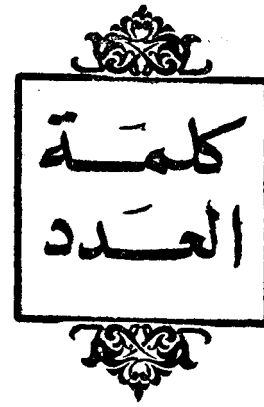

هذه الفتن ! . . .

بقلم الشيخ محمد رشاد الشافعى

الرئيس العام للجماعة

الموالد ليست بدعة ــ هكذا يقول فضيلة شيخ الازهر الذى نكن له كل احترام وتقدير •

والموالد بدعة ــ هكذا يقول فضيلة الدكتور وزير الاوقاف جزاه الله خيرا ولكنه لا يزال يفتتح الموالد •

وأمين الشباب ــ ماذا يقول !!

ــ ونادية لطفى الممثلة والتى تكسب عشرات الآلاف من الجنيهات • كيف تعالج على حساب خزانة الدولة ؟

ــ والغناء الدينى والنشيد الوطنى من المرأة حــلال زلال هكذا تقول احدى الفتيات الصحيفات على لسان فضيلة شيخ الازهر •

والشيخ صلاح أبو اسماعيل يزيد الامور تعقيدا ••

فتن كقطع الليل المظلم تدع الحليم فينا حيران كمــا خبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدرى الناس أين الحلال من الحرام ولا الحق من الباطل •

فشيخ الازهر والرائد الدينى الاول فى مصر بكل بســاطة يقول ان الموالد ليست بدعة وله أن يقول ما يشاء وأن يصــدر من الفتاوى ما يريد بشرط واحد لا بد منه والا • • • فسنضرب بقوله عرض الحائط فهو ليس أعظم من أبى حنيفة رضى الله عنه ، ولا هو أعلم من الامام الشافعى ولا هو عندنا أجل من مالك ولا ابن حنبل رضى الله عنهم جميعا فقد أجمعوا على القول بأنه اذا صح الحديث فهو مذهبهم وأمروا الناس أن يضربوا بقولهم عرض الحائط اذا لم يتفق المــذهب مع كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ونحن نسأل فضيلة الوالد والرائد الدكتور عبد الحليم محمود من أين له بأن الموالد ليست بدعة وما هو مستنده من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يذهب باسمه ورسمه ومركزه الدينى الجليل لفتح مولد السيد البدوى مثلا •

الموالد يا سماحة الشيخ الجليل التى يختلط فيها النساء بالرجال ويتراقص الرجال على نغمات السيدة المنشدة بالرق ويتمايلون على دقات الطبول ويتصايحون : الله حى •

الموالد ياسماحة الشيخ التى تذبح فيها الذبائح لغير الله ويهل بها لغير الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من ذبح لغير الله •

الموالد اذن تطبيق لما جاء فى الانجيل وأقول الانجيل وليس القرآن ـ اذ جاء فى انجيل متى ـ مزامير داود ـ اذكر الله بالدف والرقص ـ اذكر الله بالطبل والمزمار ـ اذكر الله حتى يقال عنك أنك مجنون : أرأيت يا سماحة الشيخ الجليل أن الموالد اتباع لما جاء فى الانجيل ، ثم يؤكد ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه ، قالوا اليهود والنصارى قال فمن غيرهم •

الموالد ياسماحة الشيخ الجليل التى تقام فيها الخيام والسرادقات تماما مثل تلك التى تراها كل عام فى منى حيث أراك فى موسم الحج من كل عام وهناك ذكر الله وهنا ذكر الاولياء •

الموالد التى يحج اليها الناس كل عام باسم السيد البدوى وغيره مع أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أمرنا ألا نتخذ قبره عيدا ـ وكما تشد سماحتكم الرحال الى السيد البدوى تطوف بقبره وتزور قبته تماما كما تزور مسجد رسول الله مع التحذير الصريح من الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه المشهور : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ـ المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى •

الموالد ياسماحة الشيخ الجليل التى تعطل عشرات الآلاف عن أعمالهم وتشدهم اليها فتاواكم ويتزاحم فيها الرجال والنساء بساحات الاولياء ضارعين اليهم بدلا من الضراعة الى الله ثم تتعطل الاعمال ويقل

الانتاج ، ويضيع الوقت فى سخط الله ، وينام الرجال والنساء على الارصفة وفى الطرقات ، ويتبولون ويتبرزون ، ويقع ما لا يحمد عقباه نتيجة اختلاط الرجال والنساء .

ان كنت لا تعير كلامنا اهتماما فهاك كلام شيخ جليل سبقك الى مشيخة الازهر منذ بضع سنوات هو الشيخ محمود شلتوت رحمه الله يقول :

والموالد هى هذه الحفلات الصاخبة التى ابتدعها المسلمون فى عهودهم المتأخرة باسم تكريم الاولياء عن طريق تقديم النذور والقرابين وذبح الذبائح .

مباءة للمفاسد :

ومهما قال عشاق الموالد والمتكسبون بها من أن فيها ذكرا لله فان بعض ما نراه من ألوان الفسوق وأنواع المخازى وصور التهتك ما يحتم على قادة الاصلاح الخلقى والدينى المبادرة بالعمل على انهائها ووضع حد لمخازيها وتطهير البلاد من وصمتها فقد صارت بحق لسكوت العلماء عنها ومشاركة رجال الحكم فيها مباءة عامة تنتهك فيها الحرمات وتراق فيها دماء الاعراض وتمسخ فيها وجوه العبادة وتستباح البدع والمنكرات .

مقامات الاولياء : ويستطرد فيقول : أما وضع الشمع والمناديل على مقامات الاولياء فينبغى أن يعرف أولا أن الدين لا يعرف شيئا يقال له — مقامات الاولياء — سوى ما يكون للمؤمنين عند ربهم من درجات — كما أن قبور الاولياء كقبور سائر الموتى من المسلمين يحرم تشييدها وزخرفتها واقامة المقاصير عليها وتحرم الصلاة فيها واليها والطواف بها ومناجاة من فيها والتمسح بها وتقبيلها ويحرم وضع أستار وعمائم عليها وايقاد شموع أو ثريات حولها وكل ذلك الذى يفعله الناس على أنه قربة الى الله خروج على حدود الدين وارتكاب لما حرمه الله ورسوله فى العقيدة والعمل .

وأمين الشباب ماذا يقول ! ؟ يقول مستهترا بالاسلام هازئا بكتاب الله ساخرا من أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك اذا طلب منا الشباب أن نرقص ونغنى فسنرقص ونغنى معه حتى لا نكون جامدين .

لا يا سيادة الامين ــ طبعا وفى بلد مسلم طبعا ومن حولك ومن أمامك مسلمون ، فقد كان لزاما أن تقول فلنرقص ونغنى مع الشباب حتى لا نكون رجعيين فنرجع الى العصور الوسطى الى ١٣٩٦ سنة وبصراحة الى القرآن الكريم •

ماذا تعنى يا صاحب السعادة أمين الشباب وأنت تطل علينا من برجك العاجى هناك من فوق ومن أعلى من فوق بعيدا بعيدا كما يخيل اليك حيث تتربع على كرسى المملكة مملكتك على الشباب تطل على من فى الارض ، لتقول لهم انك تعارض منع الخمر فى النوادى مع أنك تراجعت عن ذلك مشكورا •

قف أيها الاله الصغير والصغير جدا الذى لا يملك لنفسه حولا ولا قوة اذا أدركه الموت أو أصابه المرض أو فاجأته الاقالة من المنصب كما فاجأت سواه فهوى من منصبه فيصيح وهو ينشد فيقول :

بينا نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وكيف تعارض منع الخمر من النوادى ؟ • من أنت الذى تعارض أمر الله وأى شىء أنت الذى تحارب الله ورسوله ــ ما اسمك وما دينك وما وظيفتك ؟ •

يبدو أنك تجهل وظيفتك وأنك لا تعرف اسمك ونسيت أنك مسلم وظننت أنك تعيش هناك فى أوربا أو أمريكا أو روسيا حيث المجون هناك عادة وحيث الرقص هناك تقليد ، وحيث الغناء والطرب يزيد من نشوة السكارى والمخمورين •

ان الرائد لا يكذب أهله والرائد هو الذى يرود أهله الى الخير ويهديهم الى الحكمة ويدفعهم الى البر والتقوى أما أنت فانك تدعوهم الى شرب الخمر وتدفعهم الى حلبة الرقص والغناء ــ والغناء رقبة الزنا ــ كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم •

والخمر أم الخبائث وان كنت لا تدرى فهذا عثمان بن عفان رضى الله عنه وان كنت لا تعرفه وهذا هو الغالب فهو الخليفة الثالث الراشد والصحابى الجليل الذى قال فيه رسول اله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تستحى منه ــ وهو الذى جهز جيش العسرة من حر ماله يقول: اجتنبوا الخمر فانها أم الخبائث • انه كان رجل ممن كان قبلكم متعبدا

فعلقته امرأة غوية فأرسلت اليه جاريتها فقالت له انا ندعوك للشهادة ، فانطلق مع الجارية فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه ، حتى أفضى الى امرأة وضيئة عندها غـلام وباطية خمر ، فقالت انى والله ما دعوتك للشهادة ــ ولكن دعوتك لتقع على أو تشرب من هذه الخمر كأسا أو تقتل الغلام ، قال فاسقنى من هذه الخمر كأسا • فسقته كأسا قال زيدونى فزادوه فلم يبرح حتى وقع عليهـا وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا يوشك أن يخرج أحدهمـا صاحبه ــ النسائى •

أفهمت يا أمين الشـباب واذا لم تفهم وجب أن تستقيل ، ولتذهب مع الريح هناك حيث ترقص وتغنى وتشرب الخمر ان شئت •

وثالثة الاثافى تلك المهزلة باسم البر ، والمأساة باسم الانسـانية والاسراف والتبذير باسم الرحمة •

البر بالممثلة نادية لطفى التى تكسب عشرات الآلاف سنويا من غير ماجهد ولاتعب والتىتعيش فىمسكنها الجميل علىضفاف النيلوتنام على الفراش الوثير ، وتحوز المال الكثير ، فلماذا أيها السيد الوزير المسئول؟

لانها تمتع الانظار برقتها فى تمثيلها وبجمالها وهى تتمايل فىأفلامها أما عشرات المرضى من الفقراء فتغلق دونهم أبواب المستشفيات لعـدم وجود أسرة ، أو لقصور فى الادوية ، أو لتعطل فى الاجهزة • •

وتحت يدى شاب فى السنة الثانية بكلية الآداب أصابه شلل أطفال من صغره ومات أبوه منذ ثلاث سنوات وقد يئس بحثـا عن أبواب الرحمة فلم يفتـح له قلب وزير مسئول ولم تهتم بشأنه صحيفة من الصحف ولم تهتز لظروفه عاطفة انسانية من غنى أو موسر حتى لجأ الى • • • • بالسعودية وهو أشبه ما يكون بالتابعين وكلفنى أن أقوم على أمر هذا الشاب حتى يتم علاجه فجزى الله الانسانية الرفيعة التى تهتز ابتغاء مرضاة الله خير الجزاء •

ابحثوا اذن عن الانسانية الرفيعة فى مصر • • • أين هى ــ هى هناك موجودة ، ولكن للممثلات والراقصات ــ لا بل فى مصر خير وخيرون كثير ان شاء الله ــ عندما تقوم للاسلام قوة تدفع السوء وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله •

٢ - سورة البقرة

عرض وتفسير

- ٣ -

للأستاذ عنتر أحمد حشاد

الموجه العام للتربية الدينية بدور المعلمين والمعلمات
بوزارة التربية والتعليم

جـ ـ عرض عام للسورة :

رأينا ـ فيما تقدم ـ أن سورة البقرة من أوائل ما نزل من القرآن الكريم بعد الهجرة : بعد أن أصبح للمسلمين جوار فى المدينـــة وفيما حولها غير جوارهم السابق فى مكة ، فقد جاوروا فيها أهل الكتاب من اليهود والنصارى بعد جوارهم للمشركين فى مكة قبل الهجرة .

كما رأينا أن السورة ـ لهذا فى نصفها الاول(١) ـ وجهت الدعوة الى بنى اسرائيل خاصة ـ بعد أن دعت الناس عامة ـ الى عبادة الله وحده ، والوفاء بعهده ، والخوف منه وتقواه ، والايمان بالقرآن المعجز، المصدق لما معهم من التوراة ، ونهتهم عن أن يكونوا أول الكافرين به ، وأن يخلطوا الحق بالباطل ، أو يكتموه ، وبكتت رؤساءهم الذين يتلون الكتاب ، ويأمرون غيرهم بالخير ، تاركين أنفسهم دون تزكية أو تطهير .

وفى سبيل هذه الدعوة أخذت تذكرهم بما أنعم الله عليهم ، وعلى أسلافهم من قبل ، وبما عاقب العاصين المعتدين منهم ، ولفتت أنظارهم الى آثار رحمته وقدرته ، تذكيرا بالنعم ، وتأديبا بالنقم .

أجملنا ذلك ـ فيما سبق ـ فلنعد اليه بشىء من البسط والتوضيح والتفصيل :

بحسبك أن تعلم أن ســـورة البقرة هى غرة السور المدنية (٢) ، وأن المدينة وضواحيها كان يسكنها أشـــد الناس عداوة للذين آمنوا ،

---

(١) فى الارباع العشرة الاولى الى آخر آية البر (الآية ١٧٧) .
(٢) من أوائل ما نزل من السور بعد الهجرة .

وأكثرهم جدالا فى دينهم ، بما أوتوه من العلم قبلهم ، وهم اليهود •

بحسبك أن تعلم هذا وذاك لتعرف سر تلك العناية الموفورة بهذا الجانب من الدعوة ، نعنى دعوة بنى اسرائيل خاصة بعد دعوة الناس عامة ، ولتعلم حكمة ذلك التبسط فى الحديث معهم تارة ، والحديث عنهم تارة أخرى ، بألوان تختلف دفاعا وهجوما ، وتختلف لينا وشدة ، الى منتصف السورة تقريبا (الآيات من ٤٠ الى ١٧٧) •

وسترى — حين تقرأ هذه الآيات ، وتنتقل فى هذه الاحاديث من مرحلة الى مرحلة — ما يملك قلبك من جمال نظامها ، ودقة تقسيمها •

(بدأ) الكلام معهم بآية فذة (الآية ٤٠) هى على قلة كلماتها آية جامعة لاغراض الحديث كله ، ففيها يناديهم بأحب أسمائهم ، وأشرف أنسابهم ، ويذكرهم بسابق نعمة الله عليهم اجمالا ، ويبنى على ذلك دعوتهم الى الوفاء بعهده ، ويرغبهم ، ويرهبهم : « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ، وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ، وايای فارهبون » •

(ثم) رجع الى هذه الاغراض يفصلها على تدرج ، وبقدر معلوم، فشرح العهد الذى طلب منهم الوفاء به فى ست آيات (٤١ — ٤٦) وبين مقدار النعمة التى امتن بها عليهم فى آية (٤٧) ومقدار المخافة التى خوفهم منها فى آية أخرى (آية ٤٨) •

(ثم) قسم الحديث — بعد ذلك — الى أربعة أقسام :

(القسم الاول) يذكر فيه سالفة اليهود(١) منذ بعث فيهم موسى عليه السلام •

(القسم الثانى) يذكر فيه أحوال المعاصرين منهم للبعثة المحمدية•

(القسم الثالث) يذكر فيه أولية المسلمين منذ ابراهيم عليه السلام

(القسم الرابع) يذكر فيه حاضر المسلمين فى وقت البعثة •

القسم الاول : ذكر سالفة اليهود (الآيات من ٤٩ الى ٧٤) :

استهل الخطاب فى هذا القسم بثمانى آيات (٤٩ — ٥٦) يعرف

---

(١) سالفة اليهود : المتقدمون من اليهود ، ونعنى بهم اليهود قبل بعثة رسولنا صلى الله عليه وسلم .

فيها بنى اسرائيل بتفاصيل المنن التى امتن بها عليهم مرة بعد مرة ، وهى تلك النعم التاريخية القديمة التى اتصل أثرها ، وسرى نفعها من الاصول الى الفروع ، فجعل يذكرهم بأيام الله فيهم : يوم أنجاهم من آل فرعون، ويوم أنجاهم من اليم وأغرق أعداءهم فيه وهم ينظرون ، ويوم واعدهم بانزال الكتاب عليهم ، ويوم حقق وعده بانزاله ، ويوم قبل توبتهم عن الردة والشرك بالله ، ويوم قبل توبتهم عن التمرد على نبيهم واقتراح العظائم عليه ، اذ قالوا : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » .

وانها لنعم جليلة « سابقة للذنب ولاحقة » تلين ذكراها القلوب ، وتحرك الهمم لشكر المنعم ، وامتثال أمره .

وقبل أن ينتقل من تذكيرهم بتلك النعم الجليلة المطمعة للشاكرين فى المزيد — الى تذكيرهم بجرائمهم ، وما حاق بهم من ضروب النكال ، وصنوف الوبال ، الموجبة للاعتبار والامتثال — بين أنه تعالى متعهم فوق هذا كله متاعا حسنا ، اذ ظلل عليهم الغمام ، ورزقهم من الطعام والشراب رزقا هنيئا من حيث لا يحتسبون ، ومن حيث لا كد ولا نصب، ولا جهد ولا تعب ، فظلموا أنفسهم ، وبطروا تلك النعمة ، وحرفوا كلمة الشكر بتبديلها هزوا ولعبا ، واقترحوا بدل ذلك الرزق الناعم عيشة الكدح والعناء ، والتعب والشقاء ، اذ طلبوا بدل المن (١) والسلوى (٢) البقل(٣) والقثاء(٤) والفوم(٥) والعدس والبصل ، فألزمهم الله ما التزموا وأمرهم بنزول مصر (٦) من الامصار ، وضرب عليهم الذلة والمسكنة (الآيات من ٥٧ الى ٦١) .

وهذا محض الحديث لذكر المخالفات والعقوبات ، فذكر أنهم باءوا بغضب من الله ، لانهم كفروا بآيات الله الكونية ، والتنزيلية (٧) ، وقتلوا

---

(١) المن : مادة حلوة لزجة تشبه العسل كانت تسقط كالندى على الشجر من طلوع الفجر الى طلوع الشمس . (٢) السلوى : السمانى ، أو طائر يشبهه وكان يأتيهم بكرة وعشية فيختارون سمانه ، وقد أطعموا بالمن والسلوى فى التيه . (٣) البقل : النبات الرطب مما يأكله الناس والأنعام . (٤) القثاء : هى المعروفة بالقتة . (٥) الفوم : الثوم .
(٦) المصر : البلد الزراعى ، وهو الذى يوجد فيه ما طلبوا من هذه الأطعمة . (٧) الآيات الكونية التى كفروا بها ، مثل : فلق البحر ، واظلال الغمام ، وانزال المن والسلوى ، وانفجار العيون من الحجر ، والآيات التنزيلية التى أخفوها ، مثل : آية الرجم للزانى فى التوراة وتحريف ما جاء فيها من نعت رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

النبيين (غير أنه استثنى المؤمنين منهم من هذا الغضب) وتمردوا على أوامر التوراة جملة ، حتى أرغموا على قبولها والعمل بها بما رأوا من رفع الجبل فوقهم ، وظنهم أنه واقع بهم « واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة ، واذكروا مافيه لعلكم تتقون » ثم تولوا وأعرضوا عن هذه الاوامر ، حتى استحقوا العقاب والخسران — لولا فضل الله عليهم ورحمته — وذكر أن منهم من اعتدى يوم السبت بصيد السمك ، وقد أمروا أن يتفرغوا فيه لعبادته ، فضرب الله عليهم الخزى ، وسلبهم خصائص الانسانية الفاضلة ، وملأ قلوبهم بالطمع والشره ، شأن القردة ، وكانت تلك عقوبة ظاهرة فيهم ، وفى أسلافهم من بعد « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين (١) ، فجعلناها (٢) نكالا (٣) لما بين يديها وما خلفها (٤) وموعظة للمتقين » (٦١ — ٦٦) .

وذكر أنهم تباطئوا فى تنفيذ أمر نبيهم بذبح البقرة ، وبلغ بهم الجهل بمقام نبوته أن ظنوا فى تبليغه عن ربه أنه هازل غير جاد (٥) (٦٧ — ٧٣) .

حلقة الاتصال بين القسمين الاول والثانى (آية ٧٤) .

وفى انتقال الآيات من الحديث عن ماضى اليهود، وربطه بحاضرهم — انظر كيف وضع القرآن بينهما حلقة الاتصال فى هذه الآية الرابعة والسبعين التى ختم بها القسم الاول : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة » فقوله : « من بعد ذلك » كلمة حددت مبدأ تاريخ القسوة ، ولم تحدد نهايته ، كأنها بذلك وضعت عليه طابع الاستمرار ، وتركته يتخطى العصور والاجيال ، حتى يظن السامع أن الحديث قد أشرف به على العصر الحاضر ، ثم لم يلبث هذا الظن أن يزداد قوة بقوله : « فهى كالحجارة » دون أن يقول : فكانت كالحجارة.

---

(١) خاسئين : أذلاء مطرودين . (٢) فجعلنا عقوبتهم .
(٣) نكالا : عبرة لغيرهم . (٤) لما بين يديها : للمعاصرين لها .. وما خلفها : ومن بعدها من الامم .
(٥) مضت قصة عنادهم وتلكئهم فى ذبح البقرة بالتفصيل فى ص ٤ ، ٥ من عدد ذى الحجة ١٣٩٥ هـ من المجلة .

ثم انظر كيف كان انتهاؤه الى وصف قلوبهم بهذا الوصف ــ وهو القسوة ــ توطئة (١) لتغيير الاسلوب فيهم ، فان من يبلغ قلبه هذا الحد من القسوة التى لا لين فيها ــ يصبح استمرار الخطاب معه بعيدا عن الحكمة ، ويصير جديرا بصرف الخطاب عنه الى غيره ممن له قلب سليم .

وهكذا سينتقل الكلام من الحديث معهم فى شأن سلفهم الى الحديث معنا ــ نحن المسلمين ــ فى شأنهم أنفسهم : شأن اليهود المعاصرين للبعثة .

القسم الثانى : ذكر اليهود المعاصرون للبعثة (الآيات من ٧٥ ــ ١٢١) :

افتتح الكلام فى هذا القسم بجملة طريفة ليست على سنن ما قبلها ، ولا سنن ما بعدها من السرد الاخبارى ، جملة استفهامية يحيط بها حرفان ، لهما معناهما : (أحدهما) يعيد الى الذاكرة كل ما مضى من وقائع القسم الاول : ما أنعم الله به عليهم ، ومقابلتهم هذه النعم بالكفران والعناد والتمرد ، وعقاب الله لهم (والآخر)يفتح الباب لكل ما يأتى من حوادث هذا القسم الثانى . وتقع هى (٢) بين التاريخين القديم والحديث موقع العبرة المستنبطة ، والنتيجة المقررة ، بين أسباب مضت ، وأسباب تأتى « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه (٣) وهم يعلمون » (٤) .

فهذه الفاء تقول لنا : (بعد كل ما قصصناه يطمع طامع فى ايمان هؤلاء القوم ، وهم الوارثون لذلك التاريخ الملوث ؟) .

وهذه الواو تقول لنا : (هذا ، ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، ومازالوا فى طغيانهم يعمهون) .

والى الحلقة القادمة ــ ان شاء الله ــ لتوضيح ذلك ، وتفصيله ، والله ولى التوفيق .

عنتر حشاد

---

(١) تمهيدا .
(٢) جملة « تطمعون أن يؤمنوا لكم » . (٣) من بعد مافهموا كلام الله فى التوراة . (٤) الآية ٧٥ التى افتتح بها القسم الثانى .

مع سماحة الشيخ الجليل عبد الله بن حميد

رئيس المجلس الاعلى للقضاء بالمملكة العربية السعودية والاشراف الدينى

وفى بيته العامر بالروضة بأعلى مكة فى طريق منى حيث يدعونى لتناول الغداء معه فى موسم الحج أو الافطار فى رمضان من كل عام •

جلست اليه أستمع لتوجيهاته الرشيدة وفتاواه السديدة فى شتى نواحى الحياة حسبما يمليه عليه علمه وفق ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله •

وكانت تشغلنى قصة المرأة وما يراد بها من شر وما يعد لها من شباك لتقع فريسة لذئاب البشر باسم حرية المرأة تارة وباسم حقوقها المهضومة تارة أخرى وباسم مكانة المرأة فى الاسلام طورا حتى لقد قال الدكتور عبد العزيز كامل انها يمكن أن تكون قاضية ، ولا مخالفة فى هذا للاسلام وحتى قال الدكتور نيازى وزير الاوقاف الباكستانى ان شهادة المرأة الآن تعتبر مساوية لشهادة الرجل تماما وان الله اختار من النساء أنبياء وأنه أوحى اليها ومع أنى اعرف تماما أن هذا افتيات على الاسلام وفتوى بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ــ أحببت أن تكون الاجابة من رجل ذى فضل وعلم وفقه أكثر منى ومنهما فسألته :

س ــ ما رأى فضيلتكم فى تعيين المرأة قاضيا •

ج ــ أجاب عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله (ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) والقضاء ولاية عامة يكون القاضى وليا على القاصرين وله النظر فى أموالهم والحجر على من يستوجبه لسفه أو جنون ونحوهما والنظر فى وقوف عمله ليعمل بشرطها ــ والمرأة لا تصلح لشىء من هذا بحيث يكون لها ولاية عامة بل هى بنفسها لا تزوج نفسها بل وليها هو الذى يزوجها فكيف تزوج من لا ولى لها •

س ــ هل يجوز للمرأة أن تؤم الرجال

ج ــ لا يجوز للمرأة أن •••• فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال فى حق النساء أخروهن من حيث أخرهن الله ــ مسلم وقال خير صفوف الرجال أولهـا وشرها آخرها وخير صـفوف النسـاء ... فكيف مع هذا يقال بأن المرأة تؤم الرجال وقد صرح كافة أهل العـلم الا من شـذ بعدم جواز امامة المرأة بالرجال مطلقا .

س ــ صرح البعض بأن الله اختار بعض النساء نبيات مشيرا الى قوله تعالى (وأوحينا الى أم موسى) .

ج ــ هذا القول مغالطة من قائله فمعنى قوله تعالى (وأوحينا ..) الوحى هنا المراد به الالهام وهو أن الله ألهمها بمعنى أوقع فى قلبها أن تلقيه فى اليم اذا خافت عليه فان الله حافظه ومؤيده وهذه الآية نظير قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل .. فهل هذا المغالط يرى أن النحل أنبياء بهذه الآية فمعناها هو الالهام كما تقدم بيانه والله سبحانه وتعالى لم يجعل النبوة فى النساء بدليل قوله تعـالى (وما أرسـلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) والآية تدل على اختصاص النبوة بالرجال ونفيهـا عن النساء ، وهـذه الآية كقوله تعـالى (وكذلك جعلنـا لكل نبى عـدوا شياطين الانس والجن ...) فالنبوة من خصائص الرجال ولا التفات الى قول ابن حزم حيث زعم أن مريم نبية كما هو قول جماهير أهل العلم سلفا وخلفا من أتبـاع الائمة الاربعة وغيرهم .

س ــ وهل الشريعة الاسلامية سـاوت بين الرجل والمرأة فى الاحكام أم هناك أشياء يختص بها الرجال دون النساء .

ج ــ لا شك أن المرأة كالرجل فى كثير من الاحكام كالصلاة والزكاة .. والطهارة والمعاملات الجائزة والممنوعة (كالربا) الى غير ذلك ولكن فرقت الشريعة الاسلامية بين النسـاء والرجال فى بعض الاحكام وجعلت المرأة قاصرة لاتصل الى مستوى الرجل كالشهادة مثلا فشهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل والميراث والعتق فعتق المرأتين بمنزلة عتق رجل فى الفضل والعقيقة فانه يسن عن

الغلام شاتان وعن الجارية شاة والدية فان دية المرأة على النصف من دية الرجل باتفاق المسلمين لما دل عليه معاذ ــ والمرأة يحرم عليها أن تسافر بغير محرم معها ــ (لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان) ولا يحل لها أن تصوم تطوعا وزوجها شاهد الا باذنه وأشياء كثيرة من هذا النوع دلت عليهـا الاحاديث مما يدل على عدم مساواة المرأة للرجل فى كل شىء والقائلـون بهذا القول لم يشموا رائحة العلم الموروث عن النبى صلى الله عليه وسلم •

س ــ يدعى أحدهم أن شهادة المرأة كانت بنصف شهادة الرجل قبـل ممارستها للعمل والآن وقد مارست العمل أصبحت ذاكرتها قوية تمكنها من تذكر الشهادة ، فما رأى فضيلتكم ؟

ج ــ هذه مكابرة من قائلها ومغالطة ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : ما رأيت من ناقصـات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن فما جعل شهادتها نصف شهادة الرجل الا لنقصان عقلها وعدم مساواتها للرجل فى ذلك ، ولهذا قال الامام البغوى وغيره على هذا الحديث ، ان الرجل الصالح الذى فيه دين ، وخير ، وعنده شىء من التغفيل لا تقبل شهادته مطلقا بل تكون شهادته كشهادة النساء وان كانت ذاكرته قوية لان الرسول صلى الله عليه وسـلم انما قال فى حق المرأة ذلك لنقصان عقلها فقد يكون الانسان عاقلا ذكيا نابها وهو ضعيف الذاكرة أو يـكون قوى الذاكرة وفى عقله شىء من الخـدش والضـعف •

عندما تجدد الذكرى ...

لسماحة الشيخ الجليل عبد الله خياط

مستشار وزارة المعارف السعودية وامام وخطيب المسجد الحرام

عندما تتجدد ذكرى ولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم على مرور الايام ماذا يجب علينا أن نصنعه أنلهو مع اللاهين فى يوم الذكرى ونطرب للمطربين الذين يترجمون عن فرحتهم كما يزعمون بالاناشيد والتغاريد والخطب والمظاهر البراقة على اعتبار أن صاحب الذكرى صلى الله عليه وسلم من حقه على الامة أن تصنع ذلك فى يوم تجدد ذكرى ولادته والا تصنع الامة ذلك فقد استهانت بالذكرى ولم تترجم عن محبته صلى الله عليه وسلم ولم تقم بالواجب نحوه ولم تستجب للدوافع النفسية التى تشد المسلم اليه صلى الله عليه وسلم وتجعله أى المسلم يلهج بذكره ويردد عبارات الترحيب فى حفلات مولده .

والجواب عن ذلك أن اللهو والتطريب والاعتداد بالخطب والاناشيد والمظاهر البراقة لم يكن كل ذلك فى يوم من الايام سبيلا لواقع تعيشه الامة فتسعد به وتصل الى مراقى العزة أو تبلغ به أمجادا وما دام كذلك فمن البداهة ألا يكون — وأعنى اللهو والتطريب وما اليه — قولا سديدا أو نهجا رشيدا أو عملا هادفا مجديا اذ يعمد اليه البعض فى يوم الذكرى فيشدهم الى صاحبها صلى الله عليه وسلم أو يترجمون به عن واقع فرحتهم ومحبتهم للرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم واذن فالقول السديد الرشيد والعمل الايجابى الهادف الذى يشد المسلم الى رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ويترجم عن محبته له والترحيب به وبيوم ولادته ويصور واقع تعظيمه وتوقيره هو اتباعه والسير على نهجه واقتفاء أثره فى كل ما يأمر أو ينهى عنه وعمدة المسلم فى ذلك وسنده قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل

بدعة ضلالة ــ وقوله صلى الله عليه وسلم (أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ، وشر الامور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ــ وقوله أيضا ــ (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهورد) أى مردود على صاحبه وقول رب العزة سبحانه فيما يوحى بضرورة أخذ القدوة والتأسى بصاحب الذكرى ــ (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) ونكتفى بالآيتين ثم نتخذ منهما ومما سبق عرضه من الاحاديث معيارا لما يذهب اليه البعض من اقامة حفلات المولد والاجتماع والاعتقاد بالمزاعم التى تؤكد أن روح الرسول صلى الله عليه وسلم تحضر هذا الحفل ومن أجل ذلك يقوم الحاضرون اجلالا لها الى غير ذلك مما يعتبر فى نظر هذا البعض قربة الى الله وعنوانا لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ اننا والاسى يعتصر نفوسنا بل نفس كل مسلم لا نجد فى كل ما يجنح اليه البعض من مظاهر الحفاوة مستندا من دين أو معتمدا من سنة أو سبيلا للاتباع أو دربا للماضين من سلف الامة وخيارها واذن فهو أمر مبتدع لا يصح أن يركن اليه العاقل الحصيف اللهم الا اذا كان يقدس التقليد دون وعى ورؤية وان من المؤسف أن فى كل مناسبة تتجدد للمولد الشريف تتكرر كتابات الوعاظ والمرشدين ويبالغ الناصحون فى النصح ويدللون على الواقع الصحيح لمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنها محبته واتباع شرعه الذى جاء به ولكن كل ذلك يذهب كصيحة فى واد أو نفخة فى رماد ــ ان المسلم مطالب بالاستقامة على نهج الهدى الى أن تطوى صحيفته منذ أن يبلغ دور الرشد والتكليف فعلام اذن تغفل العقول وتصم الآذان عن التذكير والاستجابة للنصح الهادف الهادى المدعم بالوحيين ؟ .

قد يكون للبعض شبهة فى اقامة حفلات المولد للترجمة عن الفرحة بزعمه والشدو بالاناشيد والاعتداد بالخطب وما اليه ، قد يكون لهذا البعض شبهة اذ يرى ويسمع ان هذا أى اقامة الاحتفالات بالمولد الشريف هى سبيل الناس فى أعقاب الزمن بل معظمهم بما فيهم العلماء

والعباد والزهاد بله الدهماء والجواب على ذلك نجده وقد مضى عليه قرون فى قول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حيث يقول (كيف أنتم اذا لبستكم فتنة ــ يربو فيها الصغير ويهرم الكبير وتؤخذ سنة يجرى عليها الناس فاذا غير شىء منها قيل تركت سنة قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن قال اذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم وكثرت أموالكم وقل أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين أ هـ

وكأنه رضى الله عنه يحكى واقع الناس فى أعقاب الزمن عند ما تكثر فيهم البدع وينشأ فيها الصغير ويهرم الكبير وعندما يرفع المرشدون أصواتهم بالنكير على البدع يجدون النكير عليهم من كل صوب والقدح والطعن فى دينهم وانهم يكرهون الرسول ولا يفرحون بيوم ولادته ــ ولا باظهار الحفاوة فيه ، الواقع الذى لامرية فيه أن الحق لا يعرف بالرجال مهما ارتفع مقامهم بل العكس هو الصحيح الرجال يعرفون بالحق المدعم بالبرهان من كتاب الله أو حديث صحيح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنة استن بها خير القرون ــ يقول الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فى الحث على لزوم السنة واتباع سلف الامة فذلك هو القول السديد الذى ندعو اليه ــ يقول : (كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها فان الاول لم يدع للآخر مقالا فاتقوا الله يامعشر القراء وخذوا بسنة من كان قبلكم) وأثر من قول الصحابى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (من كان مستنا فليستن بمن قدمات فان الحى لا يؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الامة ــ أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ولاقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على أثرهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم) أ هـ .

وذلك ما يدعم قولنا وهو أن الحق لا يعرف بالرجال بل الرجال هم الذين يعرفون بالحق واتباعه والدعوة اليه على هدى وبصيرة من الله ونور من كتابه وسنة رسوله .

(البقية صفحة ٢٠)

وما بال هذه البدع ؟

والمنكرات فى حماية الدولة

د٠ ابراهيم هلال

الاستاذ بكلية البنات الاسلامية

حملت صحيفة الفكر الدينى فى جريدة الاهرام هذه الايام الاخيرة على البدع العقائدية ، ورواسبها التى بقيت فى حياتنا الدينية ومعتقدات البعض منا الى هذه الايام ٠

وهذا جهد مشكور من جانب هذه الصحيفة نشجعها عليه ، ولكن آلا يمكن أن نضيف الى مفهوم البدع التى تحاربها مفهوما آخر ، فتكون بذلك قد نظرت الى البدع من جميع زواياها ، وبجميع أنواعها ، ذلك المفهوم ، هو ما طرأ على حياتنا فى العصر الحديث من (مودات) العصر الحديث أو بدعه ، تلك البدع التى تفشت فى حياتنا فى جميع نواحيها ، وفى جميع أماكنها ، والتى تمثلت فى حانات شرب الخمر ، وأماكن اللهو الفاضح ، والفاحش ، وفى بيوت السينما وما شاكلها من مؤسسات الثقافة العصرية التى أصبحت تدار بمشروعية رسمية من الدولة ، وتقدم للشعب ، وللناشئة تلك السموم التى تفتك بأخلاقه ، وبدينه ، وبكل فضيلة ، يلقنها من البيت أو من المدرسة ٠

أليست هذه بدعا أيضا تدمر حياتنا ، وتعوق تقدمنا ٠ واذا كانت الدولة بطريق الخطأ ، وبطريق التقليد الذى لا يفطن الى ما فى هذا التقليد من بدع وأخطار ، قد صرحت للطرق الصوفية تصريحا رسميا بأن تزاول بدعها ، ونتج عن ذلك ما نتج من بدع فى الدين والمعتقدات ، فان نفس الخطأ قد وقعت فيه ، بتصريحها لحانات الخمور ، وأماكن اللهو المبين ، ودور السينما المفحشة ، ولمؤسسات الثقافة والاعلام التى تتخذ اسما تثقيفيا ، وهى فى الوقت نفسه ، تقضى على الثقافة والتثقيف ، وترد الناس الى جاهلية جهلاء وفحش فاضح ، ورذيلة مهلكة ٠

أليس ما ينتج عن هذه كلها من بدع أو ما تقدمه من بدع يتساوى، مع الاعتقاد فى الاساطير والخرافات ؟ .. بل ان هذه الاخيرة أراها الآن بدأت تتقلص فى ظلال شيوع العلم المادى الحديث ، والاخذ به فى حياتنا المـادية والعملية ، حيث ظهرت فيما مضى فى حياتنا ، لتخلف هذا الجانب من الوجود الاسلامى ، وركود ريح السعى والعمل وعدم النظر فى العلم الانسانى ، والدين الاسلامى وفى جوانبه التى ترشد الى انعاش العلم المادى والاتجاه الى استغلال الكون ، الى جانب انعاش العلم الدينى وتأسيس العقيدة منه • لقد كان تخلفنا فى العلم المادى ، داعيا الى تخلفنا فى الدين والعقيدة وعدم فهم الكتاب والسنة كمـا أنزلهما الله ، ولا فهم لماذا أنزلهما الله ، فى هذا الجو بدأت الخرافات تتطرق الى المعتقدات وبدأ التصوف الخاطىء والشعوذة يعملان عملهما فى العقلية المسلمة فى بلاد الشرق • أما الآن فقد بدأنا شوطا علميا لا بأس به ، وفى ظلال هذا الشوط رأينا هذه البدع العقـائدية بدأت تموت ، وبدأت بيئتها تتقلص ، وتتحدد فى أماكن البداوة المنعزلة ، مما يبشر ان شاء الله بزوالها نهائيا ، حين يكتمل للمسلمين الاخذ بأسباب العلم المـادى ، الى جانب الدين ونوره كما يأمرهم بذلك هذا الدين المتنور فى قوله (فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه) • وكما يرشدهم الى أن الكون بكل ما فيه انما خلق من أجلهم ، وأنه لا ينتفع بهذا الكون مخلوق فيه الا الانسان (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الى آخر ما تقدمه لنا آيات كآيات سورة النحل من ٣ ــ ١٨ ففيها بيـان أن كل ما فى الكون انما جعل من أجل الانسان ، والكل فى منفعته ، والكل فى خدمته من الملائكة الى الجن ، وأن الاولى بالانتفاع به انما هم المؤمنون الذين يفهمون القرآن والاسلام كما جاءا فى ظلال هذا الطريق الذى أرى أننا بدأنا نسير فيه ولو بدافع التقليد من الغير ــ فان هذه البدع التى تشير اليها صحيفة الفكر الدينى فى الاهرام آخذة فى الانقراض ولكن • يا للاسف فى ظلال هذا العلم المـادى أيضا الذى دفعنا اليه تقليدا للاوربيين ، لا ائتمارا بأمر الاسلام بدأت بدع من نوع آخر تعدو علينا ، وتتخذ فى هـذه

المرة ، لا موطن العقيدة ولا شكل الانضواء تحتها فحسب وانما مظهر العدوان على العقيدة وتحطيمها • فرأينا الاستهتار ، والعربدة علنا ورسميا ورأينا التحلل والسفور والمرى علنا ورسميا ، ورأينا الرجل يقف فى (صالونه) باسم الدولة وباسم مصلحة الضرائب ووزارة الداخلية ، يصفف للنساء شعورهن وتأتيه المرأة عارية ، أو نصف عارية، فتبيح له ما لا يباح الا لزوجها ، وبعقد وبشريعة من الدين ، ولكن هذا (الكوافير) أو الحلاق ، أصبح بمزاولته هذه المهنة بتصريح الدولة الرسمى ، أصبح له حق الزوج فيما ظهر من المرأة ، وأما الزوج فيكفيه ما بطن • يا للاسف قد أصبحت المرأة موزعة فى جسمها بين مختل القيم وزير النساء ، وبين زوج ساقط الهمة لا يحس غيرة ، ولا يعرف له دينا !! ••

أليس هذا من البدع التى تدمر فى المجتمع ، فما بالنا لا نذكرها، ولا نحاربها ؟

أليس سفور المرأة ، واسدالها شعرها فى الشارع وأمام الغرباء بدعة ؟ انها هى البدع الحقيقية ، التى ان عاشت فى ضوء العلم فانها ستكون أقوى حياة وأثرا فى ضوء الجهل ، أما البدع الاولى التى أوجدها الجهل ، فالعلم لا محالة كفيل بالقضاء عليها ، فالتنور علميا ، ودينيا ، من شأنه أن يقضى على الخرافة والشعوذة •

أما اذا نشأت البدعة ، وفشا الانحلال والتحلل فى ظل العلم ، فانها كلها ستبيض وتفرخ ، وتقضى فى النهاية على العلم ، لانها بهذا قضت على الدين فلم يعد الدين حارسا على العلم ، ولا على الحياة ، وبذلك تنتكس الامة ، الى دور الجهالة ، والبدائية ، لا دين ولا علم ولا حياة•

ان أحرص مانحرص عليه ، هو أن نوجه همتنا كلها الى أن نحارب كل البدع ، سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو بالاخلاق • وقد سرت البدع الاخلاقية فينا هذه الايام سريان النار فى الهشيم •

انى أفهم أن وزارة الثقافة ، تتبنى الثقافة كى تقدمها زادا شافيا ولا تكون كذلك الا اذا سايرت الخلق ، وحافظت عليه •

ولا أفهم أن تتبنى وزارة الثقافة والاعلام ، الاعلام والثقافة ،

فتجعل من اختصاصها ، الاشراف على المسارح ، أو سينما كذا ، أو ملهى كذا على هذه الصورة المخزية ! ! • •

ان الاخلاق تتوارى خجلا ، والدين يئن ، فى هذه الاماكن ، والقيم تموت ، وتختنق من خلال هذه النوافذ التى فتحنـــاها على كل عربدة واستهتـــار يرد الينـــا ، من مواخير الفسق والفجور فى زوايا العربدة الاوروبية ، أو الامريكية ! ! •

فما بال تلك البدع ننساها فى حملتنا على البدع ؟ •

وما بالنا لا نتبع أسلافنا فى حملاتهم عليها ونقف منها موقف زياد ابن أبيه ذلك الحاكم العصرى القوى المسلم فى حملته على البدع ، وفى قوله : « وقد أحدثتم أحداثا لم تكن ، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة » ! •

أين تلك العقوبة ؟ هل هى هذا الثراء وتلك المناصب التى يكافأ بها أهل تلك البدع وحماتهـــا ؟ فيالله للمسلمين ! ! • نحن نكافىء المحدث والمبتدع على ما قدم فى حق الامة وحق الوطن من احداث ومن ابتداع؟! فأين نحن من الحياة وأين نحن من الاخلاق ؟

(بقية مقال : عندما تتجدد الذكرى ص ١٦)

فالى السنة من جديد وطرح البدع ، فأول ما يوضع العبد فى قبره يختبر ويسأل عن دينه وربه واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم فان كان ممن أشرب فى قلبه حب الرسول الكريم العظيم صلى الله عليه وسلم وكان ممن آمن به واتبع هديه يقول هو محمد رســـول الله آمنت به واتبعته فينجو من موقف الفتنة ويبقى على مرور الايام والسنين الى قيام الساعة قرير العين بالروح والريحان ورؤية منزلته فى الجنة وعلى العكس منه من اتبع الهوى وقلد الغير فكان امعة فى دنياه يقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته نسأل الله العافية من موجبات نقمه والثبات على دينه والتمسك بسنة نبيه وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سبيله وسار على نهجه الى يوم الدين •

كتاب يهذى

تأثيم الذمة في خداع الأمة

لا تبرئة الذمة فى نصح الامة

بقلم : محمد عبد الله السمان

هذا الكتاب الضخم الذى يقع فى زهاء ثلاثمائة وثلاثين صفحة ، من أكبر قطع ، من مطبوعات ما يسمى : بالطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية ، أما جامعه فهو « محمد عثمان عبده البرهانى » من السودان الشقيق ، والذى زار مصر منذ أكثر من عام ، واستقبل استقبال القادة الفاتحين ، حيث بذل أتباعه‌هنا نشاطا غير معهود ، وقد استقل القطار من أسوان الى القاهرة ــ عن قصد ــ وعلى كل محطة وقف عليها القطار كان فى استقبال القطار الطبل والزمر ، وحشد هائل من الكائنات الساذجة والمضللة ، وفي العاصمة سلطت عليه الاضواء من وسائل الاعلام : من اذاعة وصحافةوتليفزيون ، وسعت اليه شخصيات مرموقة فى المجتمع ، منها ذوو النجوم اللامعة ، وذوو العمائم الضخام • وذوو الــكوادر السياسية العظام • •

والحق أن النشاط غير المعهود الذى حدث فى استقبــال شيــخ الطريقة ، أسهم فى الجزء الاكبر منه الاستاذ عقيل مظهر رئيس مدينة طنطا حاليا ، وهو من ذوى الكفاءات التى لا تنكر فى احيــاء الخرافة والجهل ، ففى كل محافظة يعمل بها ، يستطيع بنفوذه ، أن يقيم داخل محافظته دويلة للطرق الصوفية ، وبمعنى أدق ، دويلة للاضرحة المشهورة التى نسجت الاكاذيب حول أصحابهــا ثيــابا مزركشة من الترهات ــ والاباطيل والاساطير • •

وليس عجيبا فحسب ــ أن يعطى الكتاب عنوانا براقا : تبرئة الذمة فى نصح الامة • • وتذكرة أولى الالباب للسير الى الصواب • وانمــا العجيب أيضا طبع الكتاب خلال أزمة فى ديار المسلمين ونفاد توزيعه رغم أن ثمنه جنيه مصرى ، مما يؤكد أن الجهل بخير فى ديار المسلمين••وأعجب من هذا وذاك ، أننى منذ شهور أثرت قصة هذا الكتاب الذى يهذى باسم الاسلام الذى أصبح مغلوبا على أمره ، فانبرى أحد المشتغلين بحرفة

التصوف يحاول اقناعى أن هذا الكتاب مدسوس على الشيخ ، ولست أدرى كيف يدس كتاب من ثلثمائة وثلاثين صفحة من القطع الكبير جدا على شيخ ذائع الصيت ، دون أن يصدر بيان من الشيخ ينفى ما نسب اليه ؟ بل ان أتباع الشيخ المتعصبين له أشد التعصب لا يزالون يروجون لهذا الكتاب ، يقنعون به الاميين ، ويخدعون به أنصاف المتعلمين ؟ أما ما هو أعجب من هذا كله ، فهو الاشارة التى جاءت على لسان فضيلة الدكتور بيصار وكيل الازهر وغيره من المسئولين ، الى أن الكتاب قد طبع فى بيروت ، وليس فى الكتاب أدنى دلالة على ذلك • بل ان الكتاب غفل من التاريخ واسم المطبعة وعنوانها ، مما يؤكد أن الكتاب مطبوع فى مصر ، ولهذه المسألة أهميتها ، فمن السهل بمكان أن تطبع الكتب الزائفة فى مطبعة جريئة تستطيع بأساليبها الخاصة أن تفلت من المساءلة ، لان قانون المطبوعات بالنسبة للكتب لا يزال حيا يرزق ، وقد سبق لكتب المدعو : محمد نجيب الذى كان وكيلا لوزارة المواصلات ، أن طبعت بهذه الطريقة ، وكلها كتب تدعو الى هدم العقيدة ، اذ تنكر الاحاديث النبوية جملة وتفصيلا ، وترفض الايمان بفرائض الاسلام كما تلقاها المسلمون منذ أربعة عشر قرنا ، ومن كتبه كتاب « الصلاة » فى ٥٠٠ صفحة ، والكتب كلها توزع بالمجان ، مما يبرهن ذلك على أن وراء هذا العمل مخططا رهيبا لتخريب الاسلام •

عندما ظهر هذا الكتاب الزائغ بادرت بالكتابة عنه فى جريدة يومية وكان الشيخ وقتها يزور مصر ، وكنت أرى أن ذلك مناسب ، لكن محرر الصفحة الدينية حاول اقناعى بأن الوقت غير مناسب لان الشيخ ضيف على مصر ، وما فهمته يومها لم تكن تسمح للمحرر أن يفسح صدر الصفحة لنقد الشيخ ، معنى ذلك فى التعبيرات المشهورة : أن الامير لم يصدر الاذن بعد • • ولذلك فاننا نعجب لظهور حملة عنيفة مفاجئة على الطريقة وشيخها وكتابه الملىء بالهذيان ، والكتاب ظهر منذ سنوات، والطريقة لها نشاطها منذ سنوات طويلة • • كنت أود أن يسأل محرر الاهرام فضيلة وكيل الازهر الذى قرر فى حديثه أن الكتاب كفر صريح: لماذا لم ينشر الازهر — وهذا رأيه — بيانا على الناس بشأن الكتاب فى الصحف اليومية أو على الاقل فى مجلة الازهر وهى لا تملك الا الطاعة؟

لقد ذكر فى الصحف أن الشيخ الذى خدع الجماهير سنوات طويلة، زعيم البرهانية ، قد رفعت ضده عدة قضايا تنتظرها الآن محاكم السودان وأن الحكومة السودانية أصدرت أمرا باغلاق زاويتين للبرهانية فى الخرطوم ، كما ذكرت « الاهرام » أيضا أن السيد اللواء سيد فهمى وزير الداخلية هنا اجتمع منذ أيام مع شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، لبحث أوضاع الطريقة البرهانية وموقفها ونشاطها فى ظل القرارات الصادرة بحظر نشاطها ، والمسئول عن ترويج كتابها « تبرئة الذمة » بعد أن صدر قرار بمصادرته وحظر تداوله ونشره لخطورته على العقيدة الاسلامية . .

فهل معنى هذا أن اذن الامير قد صدر ، وأصبح من حقنا أن نستعرض عضلاتنا ، وقد أرخيناها من قبل ، يوم أن كان يجب أن تشتد لوجه الله ، فمثلا ادارة الدعوة بوزارة الاوقاف كان لديها علم بالكتاب الضال المضل منذ أكتوبر ١٩٧٤ ، كما جاء على لسان فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى مدير الدعوة ، وأعد المكتب الفنى بالوزارة تقريرا متجاوبا مع مديرية أوقاف المنيا التى أثارت موضوع الكتاب ، وفى التقرير أن الكتاب دعوة مغرضة وأثيمة لتقويض عقيدة الاسلام وتشويه بساطته وشل حركته ، ولكن ماذا بعد هذا ؟ لا شىء . . هل قام خطباء المساجد بواجبهم مثلا ؟ أبدا . . هل يكفى ازاء هذا التخريب أن نقف عند حد كتابة التقارير ؟

وفى الأزهر مثلا ، مجمع البحوث الاسلامية . . ماذا فعل ؟ لاشىء ونعلم أن فى الازهر ادارة كبرى للوعظ والارشاد ؟ ماذا فعلوا ؟ لاشىء. وكلمة أخيرة : هل الطريقة البرهانية وحدها هى التى تقوم بالتخريب فى عقائد المسلمين ، أم أن غيرها كثير . . فما موقفنا من هذه الطرق الصوفية المنحرفة التى تقيم لنفسها دويلة داخل الدولة ؟ هل نتركها ترعى كالسوائم فى جسد الاسلام . . حتى يصدر الاذن من الامير ؟ وهذه الكتب الصوفية المخرفة التى تنشر بلا وعى ، وبأقلام العمائم الضخام هل نتركها بلا حساب تفسد ذوق العقيدة والشريعة ، ولا نملك حق الرد عليها . . حتى يصدر الاذن من الامير ؟

هذا . . ولنا عودة مع الكتاب الذى يهذى . . ان شاء الله .

الخرافة والحقيقة

للاستاذ الدكتور أمين رضا أستاذ جراحة العظام
والتقويم بكلية طب جامعة الاسكندرية

شكرا لجريدة الاهرام لانها كرست نفسهـا فى الشهور الاخيرة لتوعية الجماهير ضد الخرافات التى أفسدت عليهم عقائدهم وشوهت مظاهرهم وجعلتهم ينتقلون بدينهم — وهو أنقى دين — من نطـاق المعقول الى عالم الجهل واللامعقول .

فى صفحة الفكر الدينى من العـدد رقم ٣٢٤٨٧ (السنة ١٠١) الصادر يوم الجمعة ١٨ ذى القعدة ١٣٩٥ الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ نشرت جريدة الاهرام مقالا للاستاذ خالد محمـد خالد تكلم فيه عن قواعد ثلاث للتمييز بين الحقيقة والخرافة فى الدين . وهى قواعد تتطلب منا وقفة تأمل طويلة قبل اقرارها .

القاعدة الاولى : بحث القضية كلها من خلال ايماننا بالغيب :

والمسلمون جميعا يؤمنون بالغيب لانه من أساسيات الايمـان . وهذه حقيقة . ولكنهم يؤمنون أيضا أن الغيب لا يعلمه الا الله . وهذه حقيقة ثانية . وبناء على ذلك فاذا ذكر الله شيئا من الغيب فى كتابه العزيز أو على لسان رسوله الكريم كانت هذه حقيقة صدقناها وآمنـا بها . ولكن اذا أخبرنا أى شخص آخر عن الغيب فهذه من باب الخرافة لا نصدقها . (آل عمران ١٧٩/٣ وما كان الله ليطلعكم على الغيب) (الانعام ٥٩/٦ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) ، (النمل٦٥/٢٧ قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) . اذا فليس الغيب الذى يؤمن به المسلمون غيبا مطلقا يفتى فيه كل من هب ودب . وكل مدع بمعرفة الغيب بخلاف ما بين الله والرسول فاننـا لا نصدقه لان الغيب الذى يدعيه خرافة لا حقيقة .

القاعدة الثانية : التصوف الحق هو أعلى مراحل التدين الحق وهو جوهر الدين :

هذه القاعدة نفسها لا توجد فى كتاب الله العزيز ولا فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم • ولا أدرى من أى مرجع من المراجع غير كتاب الله وسنة رسوله يمكننا الحصول على قواعد لدين الاسلام • ويوجد فى نص هذه القاعدة خلط بين الحقيقة والخرافة • ويجب على المسلمين التفرقة بينهما قبل الاخذ بها • فالكاتب يسلم بأن التصوف نوعان أو أكثر • ومن هذه الانواع يوجد نوع واحد فقط وهو « التصوف الحق » الذى يمكنه اعتباره من الاسلام • فاذا كان هذا « التصـــوف الحق » من الاسلام فلماذا نسميه « تصوفا حقا » ولا نسميه « اسلاما » كما سماه الله سبحانه وتعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم • وهذا التصوف الحق لا يمكن أن يخرج عن احتمالين اثنين • فاما أنه لا يزيد ولا ينقص عن الاسلام فى شىء فنحن فى غنى عنه • ونكتفى بالاسلام ، وتكون بذلك كلمة « التصوف الحق » اسما على غير مسمى • أى اسما خرافيا • أو انه فعلا يزيد أو ينقص عن الاسلام شيئا فهو عين الخرافة ونحن أيضا فى غنى عنه • والنتيجة المنطقية لكل ذلك هى أن التصوف لامكان له فى « الاسلام الحق » •

القاعدة الثالثة : أولياء الله هم خيـــار خلقه كما وصفهم القرآن العظيم وكما حياهم الرسول الكريم وكراماتهم حقيقة واضحة كضوء النهـــار :

وهذه القاعدة الثالثة يوجد فيها أيضا خلط بين الحقيقة والخرافة •

فالجزء الاول من القاعدة يتطلب منا أن نفهم جيدا أن الذى يمكنه التمييز بين أولياء الله ومن هم دونهم انما هو الله علام الغيوب • الذى يعلم السر وأخفى • والذى يعلم ما يعمل كل البشر ويعلم ما توسوس به أنفسهم • ويعلم نياتهم وأفكارهم كما يعلم ما يعلنون• ويعلم ظاهرهم وباطنهم • وكل ذلك سيتم عرضه على الله يوم الحساب ويحكم فيه هو

وحده سبحانه وتعالى • ولكن الملاحظ أن بعض عامة النـــاس نصبوا أنفسهم حكاما على أعمال البشر وادعوا أنهم يمكنهم أن يعرفوا من هو ولى الله ومن ليس وليا لله • واخترعوا من عندهم مقاييس ومعـــايير مبنية كلها على الخرافة لا على علم من عند الله ولا على بينة من كتاب الله ولا سنة رسول الله •

أما الجزء الثانى من القاعدة فهو مبدأ خطير جدا يكاد يخالف ماقرره الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز • وهو مبدأ « أن كرامات الاولياء حقيقة واضحة كضوء النهار » • وقد عدد بعد ذلك أنواعا من الكرامات كلها تبديل وتحويل لسنة الله • وقد سبق أن صدقنا مثل هذه المعجزات التى أجراها الله على أيدى الانبياء والمرسلين لان الله سبحانه وتعالى هو الذى ذكرها فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أو لانها رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح الثابت من سنته • أما الاقوال التى تشيع بين الناس عن أعمـــال خارقة يقوم بها بعض الناس • فهذه الاقوال خرافة من ناحيتين : أولاهما أنها كلها مخالفة للقاعدة التى وضعها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز (فاطر ٤٣/٣٥ فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) • وثانيتهما أنها تنقل عن طرق خرافية • تصفها بطريقة خرافية • تصف الخبل أنه كرامة • وتجعل من الجنون عبقرية • ويا أسفـــاه • لقد رأينـــا اناسا يضعون أرجلهم على سطح القمر ويسيرون عليه بالمركبات دون أن يدعوا أن هذه كرامة • ومن غير أن يصفهم أحد بأنهم « أولياء » • فى حين سمعنا عن موتى تطير نعوشهم فيوضعون فى سجل الاولياء • يجب أن نقرر أن هذه الكرامات ادعاءات • وكل ادعاء يجب التحقق منه • وكيف يمكن لامرىء أن يتحقق من شىء أنه خرافة أو حقيقة ان كان هو نفسه عاشقا للخرافة يؤمن بالخوارق حتى قبل أن تحدث • ويبحث عنها حتى ان لم تحدث •

ليشهدوا منافع لهم

بقلم فضيلة الشيخ محمد هاشم المهدية

رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

الحج هو الركن الخامس من أركان الاســـلام وهو الركن الذى وصف الله من قدر عليه ولم يؤده بالكفر فقال جل من قائل « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين» سورة آل‌عمران فى هذا الركن يتجلى الاخاء الاسلامى فى‌أسمى صور الاخاء فتجد الناس على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وتباعد مناطقهم يهش بعض فى وجه بعض بعاطفـــة جياشـــة وحنان ومودة فقط لانهم يرتبطون برباط أقوى من رباط الجنس واللون والقبيل ذلك الرباط هو رباط الاسلام الذى قمته « لا اله الا الله محمد رسول الله » والحج فرصة عظيمة ينبغى أن تعقد فيها الندوات بين علماء الامة اسلاميين ومدنيين لتصحيح كثير من الامور التى جدت واختلف العلماء فى الحكم عليها فمنهم من أحلها ومنهم من حرمها ومنهم من كرهها فالتقاء الجميع فى ندوة تبدى فيها الآراء وتمحص أدعى لان يصدر حكم مجمع عليه يعمل به الناس فى بلادهم ومن ذلك : ــ معاملات البنوك وقد أصبحت ضرورة ملحة لارتباط المصالح المتبادلة بين بلاد المسلمين وغيرها كذلك التأمينات بجميع أنواعها أصبحت أساسا فى الاستيراد والتصدير فمن المسلمين من يرى أن جميع المعاملات مع البنوك حرام حتى ولو أصبحت خالية من الفوائد التى تقرضها البنوك ذلك انهم يرون ما دام البنوك تتعامل بالفوائد لا يجوز الادخار فيها والتعامل عن طريقها لان فى ذلك عونا لها وكثير من العلماء يجوز التعامل مع البنوك مطلقا وبعضهم يرى أن لا بأس من الادخار فيها ما دام يرفض المدخر الفوائد ثم أن كثيرا

من الحكومات دعت الناس الى مشترى سندات الادخار وجعلت لهـا حوافز سحب شهرى يربح فيه بعض المدخرين أموالا كثيرة وقد أجاز ذلك علماء كبار ولهم مراكز رسمية عالية وكثير من العلماء غيرهم يرون أن الادخار مرغب فيه غير أن السحب الشهرى يوقعه فى الحرام وعلى ذلك نرى أن المنافع التى أشارت اليها الآية الكريمة متطورة ما تطورت الحياة وأن القرآن الكريم وهو الكتاب الخاتم الذى يشمل الحياة الى أن يرث الله الارض ومن عليها غنى بثروته العلمية التى يأخذ منها العلماء ما يصلح شأن الناس والسنة المطهرة غنية بأسس تصـلح للاستنباط واجماع الصحابة رضوان الله عليهم يسعف المختلفين فيتفقوا وبذلك يكون جمع المسلمين فى الحلال والحرام متحدا أيضا اننا نجد أن جميع الاذاعات المسموعة والمرئية تشرك المرأة فى اذاعة الاخبـار وفى القاء الخطب الادبية والشعرية وفى الندوات تجلس مع الرجال تنـاقشهم ويناقشونها وقد تكون فى كامل زينتهـا ولا يرون فى ذلك خروجا على العرف ولا خروجا على الدين ولا يعدمون من يحل لهم ذلك من حملة الشهادات من المعاهد الدينية المعتبرة وقد يعترض معترض فيحتجون عليه بقياسات حصلت فى عهود متأخرة ومثل هذه المشاكل التى أدت الى كثير من العداوات والخصومات بين بلاد المسلمين على اختلاف مواقعها تحتاج الى ندوات وأنسب مكان لهذه الندوات مكة المكرمة وفى موسم الحج وتكون أقوى تأثيرا ان دعت لها جميع وسائل الاعلام حتى يشهدها جمع غفير من الشعوب الاسلامية وتترجم قراراتها بجميع اللهجـات المحلية لكل شعب ويطيب لى أن أتوجه برجائى الى المسئولين أن يوجهوا الدعوات الى حكام المسلمين أين كانوا وكيف كانوا ليحضروا مثل هذه الندوات ويتعهدوا بتنفيـذ ما يخرج به المشتركون من قرارات ترفع الحرج عن الامة فى معاملاتها وسلوكها وأخلاقياتها ، فقد رأينا أصحاب المبادىء المنحرفة يعملون على نشرها بكل الوسائل ولا يتركون فرصة تخدم غرضهم الا اغتنموها والمسلمون أولى بذلك ولا فرصة لجمعهم أعظم من فرصة الحج فهل هم فاعلون ؟

التوحيد وصحة التصرفات

د. مصطفى كمال وصفى
وكيل مجلس الدولة سابقا ومستشار التوعية بوزارة
الحج والاوقاف السعودية

يقتضى التوحيد أن يقوم المسلم بتنفيذ ما أمر الله به ومنع ما نهى الله عنه ، وهذه القاعدة الاساسية يترتب عليها أن جميع التصرفات التى تصدر عن التوحيد ـ أى امتثالا للنصوص ومقاصد الدين ـ هى تصرفات صحيحة محترمة تتوجها المشروعية الاسلامية وتصفها بوصف الشرعية .

وأما التصرفات التى تخالف النصوص ومقاصد الدين وبالتالى تتنافى مع الاخذ بالتوحيد : هى ـ فى الغالب ـ تصرفات باطلة تصمها الشريعة بالبطلان أو الفساد .

وبذلك يعتبر التوحيد معيارا عاما للصحة والفساد والبطلان (١) فى الشريعة الاسلامية .

فالتعامل على الاعيان النجسة فاسد أو باطل فى الفقه الاسلامى لان الله سبحانه وتعالى نهى عن النجس وأمرنا بالتطهر وقال : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

فلا يجوز التعامل على الخمر لنجاستها ولا الخنزير . ولا يجوز التعامل على السرقين والبراز وجيف الموتى ونحو ذلك من النجاسات وذلك لمخالفته للنهى المذكور .

فكما أن النجاسة تفسد الصلاة ، فكذا هى تفسد المعاملات .

---

(١) لا تفرق المذاهب فى الغالب بين البطلان والفساد ، وانما هى تفرقة عند الحنفية . وبعض المذاهب تجعل البطلان فى العبادات والفساد عاما .

وكذلك لا يجوز التعامل على معصية لان التعامل على المعاصى يخالف الامتثال بالتوحيد •

ولذلك نهى الله تعالى عن أجر الغانية وحلوان الكاهن ومهر البغى (كما جاء فى الحديث المتفق عليه) •

ولا يجوز الانفاق على مجالس اللهو ولا على سماع غناء المرأة ولا على أدوات اللهو والطرب والعبث ، مثل أدوات الموسيقا وألعاب النرد ونحوها • ولا ضمان على من يكسرها ولو عمدا بالاتلاف لان هذا من قبيل النهى عن المنكر •

ولا يجوز للمسلم أن ينفق على كتب الكفر ولا أن يشتريها وكذا شعارات الكفر من الصلبان ونحوها لان ذلك مما ينافى التوحيد •

ولا يجوز للمسلم أن يقبل الخدمة عند غير المسلم خدمة الذليل للعزيز ولا أن يناوله خمرا ولا أن يساعده فى معصية ، وانما يجوز أن يخدم عنده بلا ذل كأن يكون خبيرا أو صانعا يخيط له ثوبا أو نحو ذلك •

وكل العقود التى تعقد على المعاصى باطلة أو فاسدة •

وكذلك الاصل فى العقود التى تعقد على الطاعات تكون باطلة أو فاسدة • لان الاصل أن القيام بالطاعات فرض كفاية فلا يؤجر المسلم عليها بعقد اجارة • فلذلك فالاصل أنه لا تجوز الاجارة على تجهيز الميت وحمله ودفنه ، ولا على الامامة فى المساجد ولا تعليم القرآن • ولكن تسامح الفقه فى ذلك لاقامة هذه المصالح واستدامتها بعد أن رأى انصراف الناس عنها لوجه الله •

وبعض العقود المخالفة للاوامر الربانية لا تبطل ولا تفسد : وذلك كالبيع وقت صلاة الجمعة • فرغم النهى عن التبايع وقت الجمعة الا أن الغالب فى الفقه أن البيوع التى تعقد وقت النداء على الجمعة وصلاتها لا تبطل • وذلك رفعا للحرج • • •

والله سبحانه وتعالى عفو كريم •

فقرات من رسالة :

أيهما أحق

بقلم الاستاذ السعيد الشرباصى
الجامعة الاسلامية ــ دار الحديث بمكة المكرمة

يقول مؤلف الرسالة فى الرد على الدكتور عبد الحليم محمود فى كتابه الغريب « السيد أحمد البدوى » :

سألت نفسى أيهما أجــدر بالاهتمام أن نكتب للناس لنبصرهم بأركان الدين التى لا يختلف فيهــا مســلمان ؟ أم نكتب لهم لنزيدهم انحرافا وبلبلة عن جادة الطريق ؟

ثم ما هو المطلوب من العالم وما هى مهمته ؟

هل واجبه تذكير الناس بحقائق الايمان ومبادىء الحق وأصول العلم ؟ أم أن مهمته أن يأخذهم الى متاهات الظلمات والخرافات وعباب الاوهام والخلافات ؟ ..

أحب أن أحتكم الى العقلاء وأترك لهم الجواب سائلا :

أيهما أقرب الى الصواب الالتزام بالنص أم الانحراف عنه ؟

وأيهما أقرب للتقوى الالتزام بالحق الواضح أم العدول عنه ؟

وأيهما أوضح الى الغاية الطريق المستقيم أم الطريق المبهم ؟

وأيهما أعدل التمسك بنهج الشريعة والاستقاء من منبعها الاول أم الاعتماد على النزعات الفردية ، والشطحات الخيالية والميول الذاتية؟

ان رجال المرور أنفسهم يقولون : ان الخط المستقيم هو أقرب موصل الى الهدف . ويقولون : ان شعاع الضــوء يمضى فى طريقــه الصحيح الا اذا تدخل فيه دخيل فانه ينكسر وينحرف .

فلماذا اذن الانحراف عن سنن السنة وشريعة الشرع ؟

وهل جاءت رسالة الاسلام مبهمة غامضة ملتوية معقدة ؟ أم جاءت واضحة بينة صافية خالصة ؟ وهل تركت شريعة السماء أمرها الى متاهات التأويل والابهام والغموض والانحراف والاجتهــادات الشخصــية والامزجة الفردية أم جاءت لتحارب كل هذا ، لتحارب التضليل والتلبيس،

وتمحق تمتمة الكهان ، ونمنمة الرهبان ، ورطانة المدلسين .. ؟ !

ان رسالة السماء مبادىء لا نزعات ، وحقائق لا خيالات ، وسنة لا متاهة ، وشريعة لا ضلالة ، ووحدة لا فرقة . لقد جاءت لتوحيد المعبود وتوحيد المنهج وتوحيد الجنس البشرى فلا سادة ولا عبيد ، ولا شيوخ ولا أتباع ، ولا أولياء ولا مريدين .

وركن الاسلام الاول والاصيل والعريض هو :

لا اله الا الله محمد رسول الله .

...وطريق الهدى قصير ، وسبيل الخير أصيل ، والمحجة واضحة ، والسلامة خير من التخبط ، والاعتصام أقوى من الانحلال ، واليقين أثبت من الشك ، والمواجهة خير من المحاورة ، والنظر الى الخالق أحق من النظر الى الخلائق .

أما من أراد أن يدلس بليل ، فما عليه الا أن يترك الاصل ويعدل عن الوضوح الى الخفاء ، وينساق مع الوهم ، وينغمس فى حلقة هيام ، ورقصة انجذاب ، وصيحة وجدان ، وصرخة انعدام ، وينسى بيت الله فلا يدخله ، ونداء الله فلا يستجيب له ويؤثر على ذلك كله دعوة المخلوق ، ويمشى الى بيت الشيخ فى غسق الليل ، الى خلوة أو فلاة أو مغارة أو مقبرة ، وينسى مقالة القرآن والسنة ويتابع المدعين والمغرضين والتائهين فى سراديب الاوهام ودروب الخيال والضلال .

أما العقلاء فان جاءهم مخلوق أو شيطان فى زى نبى أو ملاك بما لم يأت به قرآن أو سنة رفضوه وردوه . وقالوا : هذا تغرير وتضليل ينتهى الى الانحراف والضلال ، ويبعد المسلم عن سبيل الهدى والرشاد ..

ثم ما هو مفهوم العبادة الحقة ؟

أليست هى الطاعة المطلقة . وأليست الطاعة المطلقة هى التزام الامر كما جاء والنص كما ورد ... فالشريعة لها حدود « ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

والذى يحدث هنا وفى كل مكان أن فريقا من الناس ينسون هذه الحقائق عندما تعصف بهم الاهواء ، وتلعب بهم الاوهام ، ويصابون بالضعف ويتعرضون للجهل وللخداع وللتغرير فينسون الله جل وعلا

وهو وحده الفعال لما يشاء ويتعلقون بأوهى الاسباب ، وينحرفون عن طريق الرشاد ، وبدل أن يقولوا : يا رب يقولون : يا عبد •

وما أشبه هؤلاء المتخبطين فى الظلام بنفر من الغرقى يسبحون فى تيار الموج وبدل أن يمدوا أيديهم ليمسكوا بالحبل الاصيل للنجاة ، يلتمسون سواعد من حولهم من ضعاف أمثالهم فيتعلقون بهم •

وما طريق النجاة عنهم ببعيد •

وانه لاقرب اليهم من حبل الوريد •

ولكنهم يتركون الاصل ويعدلون عنه الى الغصن ، وكان الاولى بهم الاستمساك بحبل الله المتين ، ولا يضمون اليه سواه ، ويؤملون الرجاء منه ، ويتوجهون بالسؤال اليه وحده •••

وباسم حسن النية ترتكب الآثام والموبقات ، وتستباح المحظورات والمحرمات (والطريق الى الهاوية مفروش بالنوايا الحسنة) وكم من أسر تمزقت لانها سمحت لاجنبى باقتحام حريمها بحسن نية فطعنها ومزق حماها •

وحسن النية تصحيح للعمل عند الله ، ومدار الجزاء والقبول فى الآخرة ، والله هو المطلع على النوايا ، وهو وحده الرقيب الحسيب • أما صحة العمل فى الدنيا فمرهون بشروطه وأصوله ، وقواعده وظواهره ومرجعها هو الشرع الحكيم لا الشيخ العبيط !

فلو بقيت من الغروب الى الشروق تتراقص بذكر أو دعاء أو تسبيح ، وقلبك متيم ولهان ، وعقلك فى وجد وهيام ولم تصل المغرب ولا العشاء ولا الصبح فأنت تارك للصلاة •••

ولو نظرت الى أجنبية أو وضعت يدك عليها فأنت مستحق للتعذير مهما زعمت من نية حسنة وأنك تتأمل قدرة الخالق فى جمال المخلوق كما يزعمون ، أو تمنحها البركة كما يدعون ••• والاسلام برىء من كل هذا العبث وهذا الضلال لان له حدودا ومعالم وأصولا وقواعد ••

من رسالة « أيهما أحق » التى كتبها السعيد الشرباصى يرد بها على الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر ويدفع ما جاء فى كتابه « السيد أحمد البدوى » من انحراف ••

مذكرات صوفى سابق

صـــور واقعية

مصطفى فهمى مصطفى مدرس : اعدادى الاسكندرية
ليسانس لغة عربية ــ كلية اللغة العربية
جامعة الازهر

نشأ الصبى فى بيت صـــوفى كبير ، فأبوه أحد أعلام الطريقـــة الاحمدية ومن قبل كان جده ، وتفتحت عينا الصبى على كثير من المظاهر والتقاليد • رأى «الحضرة» التى كانت تقام ليلة كل جمعة ، وكان يسمع ويرى ، يسمع الشيخ (•••) فقيه الكتاب يفسر القرآن فتضج أصوات الحاضرين بالاعجاب ، ويسمع القوم يقرءون أورادا فيها ألفاظ ضخمة لا يدرى الفتى لها معنى ، ويرى القوم وقد انتفضوا صفين ، وأخذوا يقذفون أنفسهم ذات اليمين وذات الشمال مرددين (اهه •• اهه) تلك الكلمة التى كانت بالنسبة للصبى لغزا لا حل له •

ورأى الصبى « الموكب » ليلة المولد وكيف يستعد له أبوه ، تأتى فرقة من المنشدين ويجلسون « يسخنون » قبـــل « الموكب » واذا (بالحشيش) و (الافيون) واذا الشيخة «•••» تجهز الساجات حتى تقوم بحركاتها المسلية خلال الموكب بعد أن تشرب ما تيسر من الكحول• وبعد أن يتم الاستعداد ، يركب والد الصبى جوادا ويأخذ الصبى أمامه فتدفع الامهات أولادهن اليه تيمنا بالصبى المبارك الذى لا يدرى من أمر نفسه وأمر هؤلاء شيئا •

ويطوف الموكب شوارع القرية والشباب على الجانبين يرقصـــون كالافاعى عيونهم تتسلق أسطح المنازل لترى الفتيات وقد تبذلن ، بينما تنطلق من أفواههم أصوات متشنجة (أهى طلت •• أهى بصت) وبرغم

كل هذا التهريج ما كان الصبى يحس شيئا من المرح ، فقد كان خياله مشدودا الى أنواع الطعام الفاخرة التى استدان والده ثمنها من أجل ارضاء فرقة المولد • كان الصبى يرى ذلك ويسمعه فتثور فى نفسه علامات استفهام صغيرة لا يدرى كيف يعبر عنها ، أو يستطيع الاجابة عليها •

وذهب الصبى الى المعهد الازهرى ، وأقبل يسأل أساتذته ويقرأ ما يصادفه ، ويستلهم قلبه ، فبدأ يتمرد ويثور •

علم أن ما يدور فى « الحضرة » ليلة كل جمعة جهل خطير ، فما شأن الدين بهذه الالغاز والطلاسم التى يطلقون عليها الاوراد ؟ وأين مكان القرآن الكريم حتى يستبدل به مسخ من كلام الناس ؟

وفجأة سمع الفتى نفسه يضحك عندما تذكر ذلك الفقيه وهو يفسر قول الله تعالى : (وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام) بأن السفينة ترفرف كالعلم فوق المـــاء بقدرة الله ، جاهلا أن الآية تبين قدرة الله فى أن ألين شىء وهو المـــاء يحمل أصلب شىء وهو الحديد أى السفينة التى فى ضخامة الجبال •

ولا ينسى الفتى ما قاله أحد (علماء) تلك الحضرة من أن نطفة محمد عليه السلام استقرت فى ظفر سبابة آدم عليه السلام ، ومن أجل ذلك نشير بالسبابة عند قراءة التشهد فى الصلاة ••

ولا ينسى الفتى والده وهو يعطى العهد لمريد جديد ، ويعاهده على الاخلاص للطريق وأن يعادى سواها ولا يواد غير أهل طريقه وفى النهاية ••• « تفل » فى فم ذلك المريد ••• تبركا •

نعم يرى الفتى ذلك ويسمعه ، وتمر الايام ويزداد نضجه فتزداد ثورته وايمانه بأن الجهاد الاكبر فى القضاء على وساوس المتصوفة •

ودرس الفتى فى المعهد الازهرى قول الله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم

المفلحون) .. وقول الرسول عليه السلام : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان) ، فقرر أن يبدأ . وكانت الشرارة ذلك الحادث العجيب .

كانت فرق الطرق الصوفية بالقرية تستعد لمواكب المولد ، واذا بخلاف خطير ينشأ بينهم قال قائل منهم : نحن أصحاب العقب ، فصاح صائح من الجانب الآخر : بل العقب لنا ، واحتدم الجدل والخصام وتطور السباب الى الاشتباك بالايدى والعصى ، ووجد الفتى نفسه يكتب الى العمدة شاكيا أقطاب الصوفية الذين فرقوا الناس شيعا وزعموا لطرقهم أنها خاتمة وكأنها رسالة بعد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهدأت النفوس على مضض ، وكان اليوم التالى يوم الجمعة فتسلل الفتى الى المنبر وكانت خطبة ساخنة فضح الفتى فيها الاعيب المتصوفة وجهلهم وسذاجة الناس فى تصديقهم ودعا الجميع الى التزام الكتاب والسنة ، وما أن انتهت الصلاة حتى دارت معركة فى المسجد بين أتباع والد الفتى وأتباع الطرق الاخرى ووصل الامر الى مأمور المركز الذى استدعى الفتى ، وأفهمه أن ذلك اخلال بالامن ، وذلك يعرض مستقبله للخطر ، وعليه ألا يعود لمثل هذا العبث ، ولكن الفتى زاد حماسا ، وقرر أن يسلك طريقا أخرى ، واتجه الى والده .. وذات مساء دار بينهما الحديث التالى :

الفتى : ياأبى : اما أن تقنعنى أو أقنعك ، ما هذه الصوفية ؟

الوالد ــ يابنى هى لب الاسلام والحقيقة التى أنزلت على سيدنا رسول الله مع الشريعة .

الفتى ــ وما الحقيقة ؟ وماالشريعة ؟

الصوفية فى الميزان

بقلم الشيخ أحمد مكين أحمد

عضـــو الجماعة بالسودان

كثر الحديث فى الآونة الاخيرة عن « الصوفية » وموقعها فى الدين الاسلامى وعندما نبدأ الحديث عنها بالبحث عن استدلال على اسمها فلن نصل الى حقيقة •• فالصوفية أنفسهم مختلفون فى ذلك •• فمنهم من يرجع الاسم الى « الصفاء » وان كان كذلك لكان أولى أن تســمى « بالصفائية » •• ومنهم من يرجعه الى « الصوف » •• لباس شيوخهم ورهبانهم كما ادعوا •• وان كان كذلك •• فما أيأسهم فهناك من الكائنات من اكتسى خلقة بالصوف •• بل ان الخرفان مصدر الصوف أحق أن توصف بالتدين ان كان الامر متعلقا بالكساء •• هذا عن الاســم •• ولينظــر معى القارىء الكريم الى مظهــرهم العام وتحبيذهم لبس المرقعات من الثياب الخشنة والدعوة الى نبذ الطيبات من الطعام (ولو أن هذا فى ظاهر الامر يخدع به الشيوخ اتباعهم بينما يرفلون هم ــ أى الشيوخ الكبار ــ فى حلل الحرير والطيبات من الطعــام واكتناز الاموال) •• فهل من دعوة الاسلام نبذ الزينة والطيبات من الطعــام والله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم فى سورة الاعراف :

« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » صدق الله العظيم وفى آية أخرى من نفس السورة « يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » •• فأين الصوفية من هذه الآيات البينات ••

وتبعا للرداء هناك حبال المسابح التى يحملونها أو يعلقونها على رقابهم مقسمة الى ما شاء لهم الهوى أو أمر به الشيخ •• يحملونها زينة ومظهرا حتى وهم يسيرون فى الطريق المزدحم والعين والقلب وكل الجوارح مشغولة لضمان ســلامة السير •• ورغــم ذلك يتظاهرون بالتسبيح بالهمهمة وترقيص الدقون •• وما جعل الله لامرىء من قلبين فى جوفه •• ثم هل المسبحة نفسها الا محدثة لم تكن فى عهد الرسول

ولا عهد أصحابه . . « وكل محدثة بدعة .. وكل بدعة ضلالة . . وكل ضلالة فى النار » ويلاحظ أن الرســـول صلى الله عليه وسلم قد ذكر « كل » لان بعض المتنطعين يذكرون أن هناك بدعة حسنة بينما يقول الامام مالك ان كل من ادعى أن هناك بدعة حسنة فقد افترى على رسول الله واتهمه بأنه لم يبلغ الامانة ..

وماذا عن أفعالهم .. وهل رأيت حلقات الرقص التى يقيمونها على أنها « حضرة » للذكر . . وكيف يتمايلون ويتقافزون فى حركات نسائية يندى لها جبين الرجال ويتصايحون بألفاظ ما انزل الله بها من ســـلطان ومن أحسن منهم يردد أسماء الله بل يكرر اسما معينا ودون أن يسبقه بحرف نداء ودون أن يلحقه بطلب أو رجاء .. وما يفعل ذلك ــ الا معتوه، أو مجنون وهم يريدون أن يشبعوا فى أنفسهم غريزة الرقص وحتى يجدوا لذلك مبررا منطقيا أو غطاء شرعيا يطلقون عليه « ذكرا » وما هو بذكر لان الذكر يكون فى سريرة الانفس كما وضح الله تعالى فى سورة الاعراف .. « واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » .. صدق الله العظيم ..

وهكذا بين الله عز وجل أن يـــكون الذكر سرا فى النفس ودون الجهر .. فأين من هذه التعاليم تصايح الصوفية بأصوات تشق عنان السماء على زمجرات الطبول والصاجات والمزامير كشأن ما يجرى فى المراقص ودور اللهو .

وماذا عن تعاليمهم ودروسهم وكتبهم .. انظر تجد العجب العجاب فانهم فى كل ذلك لا يتأسون بالرسول الكريم ولا يرضخون لارشاداته النيرة وهو ــ عليه الصلاة والسلام ــ قد حدد مصادر الدين الاسلامى بمصدرين لا ثالث لهما .. كتاب الله وسنة الرسول الكريم .. حيث قال عليه الصلاة والسلام .. « تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا أبدا .. كتاب الله وسنتى » . وانظر فى أى كتاب من كتب الصوفية فلن تجد أمرا من أمورهم مسنودا الى آية أو حديث ــ ولكن الى أقوال شيوخهم واحبارهم ، رغم ما شاع عن بعض هؤلاء وأولئك من خطل

القول الى درجة الكفر .. بل الشرك والعيـــاذ بالله .. ويكفى كمثال كتاب « المنقذ من الضلال » وهو عمدة لديهم ــ وانظر كيف ينفون عن الله عز وجل قربه من العباد فيعلنون انه لا بد للعبد من شـــيخ يكون واسطة بينه وبين الله ويتلقى على يديه « البركات » معارضين قول الله عز وجل فى سورة البقرة « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » صدق الله العظيم .. وفى نفس الكتاب يدعو مؤلفه الى فرقة المسلمين وتنافرهم « تنافروا .. وما زالت الامة بخير ما تنافرت » !! بينما الله سبحانه وتعالى يدعو الى عدم الفرقة فيقول « واعتصـــموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ... وهناك كتب أخرى بها الانكى والاشد . . فلدينا فى السودان كتاب وضعه ــ أو وضع اسمه عليه ــ شيخ كبير من شيوخ الصوفية يذكر فيه أن القرآن ما نزل الا من «محمد على محمد»!! كما يدعى أن الامر فى الآخرة سيكون بيد « أبى بكر » حيث ينزل ملك من السماء يقول لابى بكر « هذه مفاتيح الجنة وهذه مفاتيح النار . . أدخل من شئت فى الجنة ومن شئت فى النار » ! !

كما يزعم أن الاولياء ــ وطبيعى أنه يدعى لنفسه الولاية ــ أكبر شأنا وارفع قدرا من الانبياء .. لانهم يتخاطبون مباشرة مع الذات الالهية بينما يكون الوحى واسطه للانبياء !! .

وخزعبلات أخرى عديدة تخرج به عن دائرة المسلمين .. ولكنه ما زال يمشى على قدميه محتفظا بمكانته المقدسة بين الاتباع .. هؤلاء المساكين الذين سوف يتخلى عنهم الشيخ فى الآخرة كما ذكر الله تعالى فى سورة البقرة « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العـــذاب وتقطعت بهم الاسباب .. وقال الذين اتبعوا لو أن لناكرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » صدق الله العظيم .. هكذا يحيطون برهبانهم فى الحيـــاة دون تدبر لاعمالهم وأقوالهم ومدى مطابقتها لمصادر الدين الحنيف .. الكتاب والسنة .. وان مات هؤلاء أقاموا على قبورهم القباب .. شأن كل من غلب على أمره « قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا » ــ الكهف . .

وكيف لا يكون مغلوبا على أمره من ينساق لغيره على غير علم أو هدى مزكيا هذا أو ذلك بأنه ولى من أولياء الله أو أنهم من اهل الله ــ والله سبحانه وتعالى بغير أهل لانه « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » وانما علاقة الخلق به علاقة العباد بالمعبود .. « ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا » .. وهو القاهر فوق عباده.. أما الولاية فانها أمر لا يعلمها الا الله الذى بشر أولياءه فقال « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون » وهكذا ربط الولاية بالايمان والتقوى وهذا يكون فى دخيلة قلب المرء لا يطلع عليه الا خالقه .. ولا يمكن الحكم بايمان أحد لمجرد ما يأتى من مظاهر الاسلام ..

وقد سبق أن قرع الله من فعل ذلك فقال فى سورة الحجرات « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » .. وقال فى سورة يوسف .. « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » .. فكيف للعبد أن يزعم أن فلانا ولى .. والله سبحانه وتعالى يقول « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » والعبد الصالح لا يجب أن تكون علاقة المسلم المؤمن به الا علاقة الاخوة .. ساعيا أن يكون كذلك .. ومن الخطل ــ بل من الخطورة ــ تجاوز هذا الحد الى التمسح به والتذلل اليه .. فذلك شرك .. ولن ينفعه صلاح ذاك العبد .. « من عمل صالحا فلنفسه » وان ليس للانسان الا ما سعى » .. وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه فى الآية الكريمة « وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا » أنه قال : « ان هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ولم تعبد ، حتى اذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ذكرت له أم سلمة كنيسة رأتها بأرض الحبشة ، وما فيها من الصور ، فقال :«أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح ــ أو العبد الصالح ــ بنوا على قبره مسجدا

وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » وقال صلى الله عليه وسلم « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخـذوا قبور أنبيائهم مساجد » •• فأين من كل تلك ــ الآيات والاحاديث ــ أفاعيل الصوفية وهذه المساجد ذات القبور العاجة بالذين هرعوا يلتمسون قدرة الشيخ الميت ــ لا قدرة الله العزيز القدير •• والرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة ــ لا المعتوهون من رهبان الصوفية ــ وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه فى حياته ــ وهو خير الخلق أجمعين « لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم ، انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » •• وحذر من أن يكون ذلك بعد وفاته فقال « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ••

وكان من آخر أقواله حديثه صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته «انى أبرأ الى الله أن يكون لى منكم خليل ، فان الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا •• وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، الا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فانى أنهاكم عن ذلك » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم •• وأتم الرسالة وأبلغ الامانة وأوحى اليه بمـا سوف يحدثه الطغام فى دينه فذكر أن أمته ستتفرق الى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة هى ما على ما هو وأصحابه عليه ••

تلك هى الفرقة الناجية •• فهل أصحاب الطرق الصوفية ذلك • • ومن منها ترى أنها ناجية ؟

وهيهات أن ينجو منها أحد وقد ضربوا بكلام الله وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عرض الحائط •• وان الصوفية لمحدثة •• وكل محدثة بدعة •• وكل بدعة ضلالة •• وكل ضلالة فى النار ••

فى موكب الدعوة

« تحت راية التوحيد »

لفضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر
امام مسجد الطاروطى بفاقوس

تحرك موكب الدعوة المحمدية من القاهرة الى مدينة فاقوس وفى يوم الجمعة المبارك ١٣ من صفر سنة ١٣٩٦ هـ ومن مسجد الامام أحدث وأجمل مساجد المدينة الذى يؤمه مئات المسلمين يستمعون الى خطيبه الشاب المؤمن بتوحيـــد الله عقيدة وبكتاب الله شرعة ومنهاجا الاستاذ عبد الرحمن عبد السلام يعقوب •

فى هذا اليوم المبارك ومن هذا المسجد العظيم انطلق صوت الدعاة الى الله ليبلغوا رسالة الله وهم يخشونه ولا يخشون أحدا سواه •

ووقف الداعية الغيور على دين الله السكرتير العام لجماعة أنصار السنة المحمدية الاستاذ حسن الجنيدى الوزير المفوض بوزارة الخارجية المصرية ليلقى خطبة الجمعة مناديا للايمان الخالص بالله والاقتـــداء الصادق برسول الله صلى الله عليه وسلم فحرك المشاعر وأيقظ الغافل وأوضح معالم الطريق الى الله •

وفى كلمة جامعة عقب الصلاة ذكر الرئيس العام للجماعة الشيخ محمد رشاد الشافعى المسلمين بالحل الصحيح لجميع مشاكلهم والمخرج الوحيد مما نزل بهم وهو العودة الصادقة الجادة الى كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام والانضواء تحت راية التوحيد •

ولقد كان لهذا التذكير المخلص وهذه الموعظة البليغة صدى فى نفوس المؤمنين واستجابة طيبة ، تمنوا معها أن تتكرر هذه الزيارة مرات ومرات وأن يكون لدعاة التوحيد مقر دائم فى هذا البلد من بلاد الله •

ولم لا يستجيب المؤمنون لدعاة التوحيد وهو : (فطرت الله التى

فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

وهو العقيدة الصحيحة المتمثلة فى : لا اله الا الله التى بها ومن أجلها قامت السموات والارض ، وبها ومن أجلها أنزل الله الكتب وأرسل الرسل وخلق الخلق أجمعين : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لااله الا أنا فاعبدون) .

وهو عهد الله الذى أخذه على عباده منذ الازل وحتى يرث الله الارض ومن عليها : (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) .

فمن خرج عن هذه الفطرة التى فطر عليها ، ونقض عهد الله الذى عاهد عليه من قبل وأشرك مع الله غيره فى الدعاء أو الرجاء ، فى القصد أو الفعل كان من الاخسرين أعمالا (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) .

ومن رحمة الله عز وجل بعباده أنهم كلما خرجوا عن هذه الفطرة ونقضوا هذا العهد ذكرهم وحذرهم على لسان رسله وأنبيائه وأوليائه : (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) .

واذا كان المشركون الذين انتكست فطرتهم ونسوا عهد الله اليهم فى القديم وأصروا على شركهم : (ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا) اذا كان هؤلاء وأمثالهم لقوا جزاءهم العادل فى الدنيا وسيلقون فى الآخرة أشد العذاب كما قال ربنا عز وجل : (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) .

أقول : اذا كان هؤلاء المشركون لقوا جزاءهم فى الدنيا قبل الآخرة فانى أعتقد بحق ــ كما قال فضيلة الرئيس العام ــ أن ما أصاب العالم الاسلامى الآن من تفكك وتخاذل وتدابر وتقاطع وضعف وهوان وما نزل

بهم من شدة وبلاء انما هو نتيجة حتمية لنبذهم عقيدة التوحيد الخالص وثمرة مرة لما طرأ عليهم من رياء محبط لاعمالهم واستعانتهم بغير الله القوى القاهر فوكلهم الله الى غيره ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .

ولقد حذرهم الله مغبة ذلك وعاقبة أمره بما ضرب لهم من أمثال : (يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدرو الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) .

وان الكلمة الطيبة : لا اله الا الله التى ينطق بها ملايين المسلمين انما تعنى بحق كمال العبودية والخضوع والانقياد لامر الله : (وما أمروا الا ليعبدو الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .

ولو أدرك المسلمون هذا على حقيقته لما تفرقت بهم السبل وضلت بهم الاهواء ، ولما شرعوا لانفسهم ولا لغيرهم فى عقائدهم أو عباداتهم أو معاملاتهم أو أحكامهم ما لم يأذن به الله وكان شعارهم دائما قول الله : (ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) .

ومن عجيب ما حدث أن مشركى الجاهلية الاولى كان اذا نزل بهم ضر أو أصابتهم شدة نسوا ما أشركوا مع الله ولجأوا لله وحده ليكشف ما نزل بهم من ضر وما حل بهم من بلاء قال الله تعالى موجها الخطاب لهم ومقيما للحجة عليهم : (ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا) .

أما قومنا الذين نسأل الله أن يفتح بيننا وبينهم بالحق وهو الفتاح

العليم فيشبهون أن يكونوا كالذين قال الله فيهم : (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) واذا ألجأتهم البأساء والضراء الى الله فان ذلك الى حين •

أذكر ابان حرب العاشر من رمضان لجأ الناس الى ربهم وأكثروا من التهليل والتكبير والدعاء أن ينصرهم على عدوهم واختفت من وسائل الاعلام المرئيـــة منهـــا والمسموعة الـــكلمة الآثمة والصورة الفاضحة والرقصة الفاحشة والاغنية المثيرة فنصرنا الله عز وجل بقدر ايماننـــا به وثقتنا فيه ورجوعنا اليه وفرح الناس بهذا النصر واطمأنوا اليه •

فلما توقف القتال عاد الحال الى ما كان عليه من قبل وظهر دعاة الالحاد والشرك وأهل الفجور والاباحيـــة ينفثون سمومهم من جديد فيبلبلون الافكار ويزلزلون العقائد ويفسدون الاخلاق فكان مثلهم مثل الذين قال الله فيهم : (واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله أسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) •

ومن هنا فان واجب الداعين الى الله على بصيرة الذين ذاقوا حلاوة الايمان وبرد اليقين ولذة التوحيد أن يضاعفوا من جهودهم وجهادهم ويكثروا من توجيههم وارشادهم حتى يردوا المسلمين الى عقيدة التوحيد الخالصة وشريعة الله المستقيمة وفطرته السليمة وحتى لا تكون فتنـــة ويكون الدين كله لله : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) •

واذا كان هذا هو واجب الدعاة فان واجب المدعوين أن يكونوا من (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب) (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم • • •) •

اللهم أحى بالتوحيد قلوبنا وزك بالايمان نفوسنا واهدنا اليـــك صراطا مستقيمـــا : (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضـــوب عليهم ولا الضالين) اللهم آمين •

مؤامرة خبيثة
لطعن الاسلام فى شخص فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الغزالى

فضيلة الشيخ محمـد الغزالى مستشار الدعوة بوزارة الاوقاف معروف بفضله وعلمه وكفاحه لدى العام والخاص فى ميـدان الدعوة الاسلامية ـ وقد تعرفت عليه جماعة أنصار السنة المحمدية فى كتابه الاول : عقيدة المسلم ، منذ أكثر من ثلاثين عاما حيث وجدت فيه العالم السلفى المحقق الذى يدين بعقيدة السلف فى توحيد الربوبية والالوهية وذات الله وصفاته وأسمائه ومعلوم أن عقيدة السلف هى القاعدة التى تنطلق منها جماعة أنصار السنة المحمدية فى الدعوة الى الله على بصيرة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو يلتقى معنا أيضا فى محاربة البدعة وانكار الخرافة مع اختلاف فى الوسيلة •

ومن ثم كانت محبة وكان لقاء وبعد اللقاء كان التعاون التام فى أمور الدعوة الاسلامية وكنا كلما حزب الاسلام أمر سارع بعضنا الى بعض نضع الخطة ثم يقوم كل واحد منا بواجبه المحدد • وفى الايام الاخيرة توالت الاحداث ضد الاسلام وتعاونا على درء الخطر فكان النجاح حليفنا •

فهاهو ذا تفسير محيى الدين بن عربى يظهر وتفزع جماعة أنصار السنة المحمدية لهذا الحدث ونتشاور ونتعاون نحن والشيخ الغزالى وتستجيب الحكومة مشكورة ويصادر تفسير ابن عربى لمـا يستهدف من خبث وافساد لعقائد المسلمين •

وفتنة أخرى تطل برأسها وهى فتنة ما يسمونه بقانون الاحوال الشخصيـة وتسـخر الاذاعة المصرية والتلفزيون والصـحف لتطلق صواريخها على آخر صرح للاسلام فى مصر تريد أن تهدمه ويقف الشيخ محمد الغزالى وقفته المشهودة فى مؤتمر علماء المسلمين وأنصار السنة المحمدية تؤيده وتعضده حسبما تم الاتفاق عليه بيننا وبعد أن أطلقت الشرارة الاولى من دار الجماعة ضـد المشروع • ويفشـل المرجفون وتصدر الكلمة الحاسمة للسيد رئيس الجمهورية محمد أنور السادات أن قانون الاحوال الشخصية لن يصدر الا بعد موافقة الهيئات الاسلامية عليه وبلا أدنى مخالفة للاسلام •

وحدث آخر اذ خرج علينا كتاب يكذب مائة وعشرين حديثـا من أحاديث البخارى ويؤيده مقال فى أخبار اليوم بعنوان القرآن وكفى : وتتعاون أنصار السنة المحمدية مع القوى الاسلامية الواعية ، مع الغزالى مستشار الدعوة بوزارة الاوقاف فيكتب تقريره والشيخ سيد سـابق مدير عام الدعوة يومئذ بنفس الوزارة والشيخ سيد صقر وكان يومها أمينا عاما للبحوث الاسلامية وتصدر التقارير بفساد الكتاب وسوء نية مؤلفه ومؤيديه وتتم المصادرة •

ويضيق صدر السيد الدكتور عبد العزيز كامل بكل هذه المواقف حيث كان وزيرا للاوقاف ويطلبنى ويناقشنى لعله يظفر منى بأن فضيلة الشيخ الغزالى هو الذى دعانى لحضور مؤتمر علماء المسلمين بالازهر فيجد من شهادتى سلاحا مسموما يطعن به الغزالى حتى اذا استيأس أصدر أمره بمنع الشيخ الغزالى من خطبة الجمعة بمسجد عمرو ذلك المسجد الذى توافدت عليه الجماهير من أقاصى القـاهرة لتسمع كلمة الحق ضد الشيوعية والاشتراكية وضد الفساد •

ويجد الغزالى نفسه محوطا بسهام قد تفضى به الى غياهب السجون ونتشاور ونتفق على العمل بالسعودية •

ولكن جنود الفساد من وراء الغزالى بالمرصاد فما أن وجدت قصة وهميـة حتى اهتبلت الفرصـة فاذا ببرنامج على الناصيـة يذيع فى ١٩٧٦/١/١٦ أن الغزالى تسلم ثلاثة آلاف ريال قطرى لحق التأليف لكتاب الدكتور غلوش رحمه الله طبعة دولة قطر وهو باللغة الانجليزية وعنوانه : الدين الاسلامى وأن فضيلته لم يسلم المبلغ لورثة الدكتور غلوش •

وقد سارعت الجهات المختصة بدولة قطر الى تكذيب الخبر وأنه فرية أريد بها طعن الاسلام فى شخصية اسلامية لها وزنها وثقلها فى العالم الاسلامى كله

وان جماعة أنصار السنة المحمـدية تطالب المسئولين بالاذاعة بضرورة اجراء تحقيق سريع فى هذا الموضوع الخطير حتى ينال كل واحد جزاءه والا ...

رئيس التحرير

محمد رشاد الشافعى